

التشكيلات الخطية المنفذة على ستار كسوة الكعبة

Arabic calligraphy installations on the curtain of the Kaaba

م.م. محمد طلال عبد آل عبد الله

Muhammad Talal Abd Al Abdullah

معهد الفنون الجميلة للبنين - نينوى

قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية

Mahamedt737@gmail.com

الملخص:

يعد الفن الإسلامي المتمثل بفن الخط العربي إلى جانب الزخارف بأنواعها: (هندسية ونباتية) واحداً من أهم أنواع الفنون التطبيقية التي رافقت الفنان المسلم في شتى مجال الصناعات التي كان يمارسها؛ من نسيج وأواني فخارية ومعدنية وسيفاً ودروعاً للمحاربين، وسروجاً للخيل وغيرها؛ وقد رافق هذا الفن أهم الشواهد المعمارية مثل المساجد الأثرية والقصور والحصون والقلاع الكبيرة. وتنقسم الفنون الزخرفية الإسلامية من الناحية التصميمية إلى تصميمات اعتمدت على المفردات الهندسية، وأخرى نباتية؛ وأخرى كتابية: وهي الأهم في محور دراستنا هذه. وقد احتضنت العمارة الإسلامية هذا الفن ليزين جدرانها الداخلية والخارجية ومدخلها ومخارجها باستخدام الخامات المتنوعة من حجارة وغيرها. إلا أننا وفيما يهمننا في هذه الدراسة: توظيف فن الخط العربي في المنتج النسيجي. وتحديداً: كسوة الكعبة المشرفة؛ وقد سلطنا الضوء على دراسة التزيين الخطي الملحوظ في كسوة الكعبة المشرفة ((الثوب الأسود الذي يغطي بدن الكعبة)) وذلك بدراسة ووصف خطوط زخارف ثوب كسوة الكعبة في عهد الملك سلمان بن عبد الله وتحديدًا المؤرخة (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م) لستارة كسوة الكعبة المشرفة.

• الكلمات المفتاحية: التشكيلات الخطية، ستارة الكسوة، الكعبة المشرفة.

Research Summary:

The art of Islamic decoration. (Calligraphy, Arabic calligraphy, geometric, vegetation) is one of the most important types of applied arts that accompanied the Muslim artist in various fields of industries that he produced, such as metal and pottery vessels, swords, warrior shields, horse harnesses and others. This art was accompanied by the most general architectural evidence, such as ancient mosques, palaces, forts and large castles.

The Islamic decorative arts are divided from the design point of view into designs based on geometrical vocabulary, vegetal designs, and written designs: Arabic calligraphy. Islamic architecture has embraced this art to decorate its internal and external walls, entrances and exits using various materials of stones and others. However, what concerns us in this study is the use of this art in the textile product. Specifically: the covering of the Kaaba; We have shed light on the study of the remarkable decorative richness of the covering of the Kaaba ((the black dress that covers the body of the Kaaba)) by studying and describing the lines of the decorations of the dress of the covering of the Kaaba during the reign of King Salman bin Abdullah, specifically dated (١٤٣٦ AH / ٢٠١٥ AD) for the curtain of the covering of the Kaaba.

- **Keywords:** Arabic calligraphy installations, the kiswah curtain, the honorable Kaaba.

الفصل الأول

الإطار المنهجي

المقدمة:

يعد فن الخط العربي واحدًا من أهم أنواع الفنون التطبيقية التي رافقت الفنان المسلم في شتى مجال الصناعات التي كان يمارسها وانتجتها يده؛ من مُرقعات خطية ونسيج واواني معدنية وغيرها؛ إضافة إلى ذلك فإنها قد رافقت أهم الشواهد المعمارية مثل المساجد الأثرية والقصور والحصون والقلاع الكبيرة.

كان الوازع الديني والعقيدة الراسخة في قلوب واذهان الفنانين المسلمين هي التي دفعتهم للابتعاد عن التصوير الآدمي والحيواني كي لا يقعوا في الشبهات. وكان لهم الخيار بأن يبحثوا عن مفردات زخرفية (تزيينية)؛ فكان فن الزخرفة بأنواعها: الكتابية "أي الخطوط العربية" وهي أهم أنواع الفنون التطبيقية وأبرزها، وإلى جانبها الزخارف الهندسية، والزخارف النباتية. إذ أولى الفنانين المسلمين اهتمامهم بكل ذلك. وتنقسم الفنون الزخرفية الإسلامية من الناحية التصميمية إلى ((تصميمات هندسية، وتصميمات نباتية، وتصميمات قائمة على الخط العربي بأنماطه المتنوعة وتشكيلاته الأثرية وهي الأبرز والاهم))^(١). وهي محور دراستنا الحالية والتي اتبعت المنهج الوصفي؛ وتمحورت حول تسليط الضوء باتجاه التراث الزخرفي الخطي أي: (الخط العربي) الذي اوجده الفنان المسلم في العصر الحالي تماشياً وتطويراً لما وجد بين يديه من اهتمام كبير من قبل الملوك والسلاطين والخلفاء الذين سبقوا العصر الحالي بمئات من السنين. وقد قسمت الدراسة كما يلي:

فقد جاء الفصل الأول بالإطار المنهجي لهذه الدراسة، وجاء الفصل الثاني بثلاثة مباحث: إذ كان الأول منه يختص بتسليط الضوء باختصار عن نشوء فن الزخرفة الإسلامية وأشهر أنواعها استخداماً؛ وجاء المبحث الثاني بالتعريف عن نشأة الخط العربي وأنواعه الأكثر استخداماً في العمارة الإسلامية. في حين كان المبحث الثالث يتمحور حول تسليط الضوء عن وصف سريع لتاريخ ثوب كسوة الكعبة المشرفة والمصنع الذي أعد لها ومحملها الذي كان معروفاً في عهود سابقة. وختاماً في الفصل الثالث جاء بوصف التراث الفني الخطي في الواجهات الأربع لثوب كسوة الكعبة المشرفة وستارة باب الكعبة المشرفة. ولتنتهي الدراسة بالنتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

١. هل استطاع الفنان المسلم أن يجعل من فن الخط العربي هوية خاصة به كما في التشكيلات الخطية في الكعبة المشرفة.
٢. هل كسوة الكعبة المشرفة التي تُغطي أقرب المعالم الدينية لقلوب المسلمين تراثاً خطياً لم يسبق له مثيل في العمارة الإسلامية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١. إلقاء الضوء على فن الخط العربي الذي رافق العمارة الإسلامية وتحديداً عمارة الكعبة المشرفة؛ قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها من شتى بقاع الأرض؛ في صلواتهم الخمس، وأداء فرائض ومناسك الحج والعمرة.
٢. المحافظة على أسلوب التشكيل الزخرفي الكتابي (الخط العربي) الجداري الذي رافق المنسوجات التي أنتجها الفنان المسلم.
٣. التعريف بأنواع الفنون الزخرفية الإسلامية التي رافقت الفنان المسلم في شتى مجالات نتاجاته وصناعاته اليدوية.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

١. دراسة الزخارف الإسلامية بأنواعها الكتابية، والهندسية، والنباتية.
٢. تسليط الضوء على فن الخط العربي الذي رافق ثوب كسوة الكعبة المشرفة؛ ووصف النصوص الكتابية المنفذة عليها.
٣. وصف وتدوين التزيين الخطي الكامن في كسوة ثوب الكعبة المشرفة بشكل عام؛ وستارة الكسوة التي تغطي باب الكعبة المؤرخ في سنة (١٤٣٦ هجرية).

منهج البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي للتزيين الزخرفي الكتابي (الخط العربي) الذي كسي به ثوب الكعبة المشرفة وستارة باب الكعبة المشرفة.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية:** دراسة التكوينات الخطية المنفذة على ستار الكعبة.
- الحدود الزمانية:** دراسة ووصف خطوط وزخارف ثوب كسوة الكعبة في عهد الملك سلمان بن عبد الله وتحديد المؤرخة (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م) لستارة كسوة الكعبة المشرفة.
- الحدود المكانية:** المملكة العربية السعودية (مكة المكرمة).

تحديد المصطلحات:

- **الخط العربي:** وهو فن إبداعي وله أنواع أو أقلام، وفن الخط يقوم على الاختزال والوضوح والجمال. ويكتب بالخط العربي عدة لغات؛ وهي اللغة العربية واللغات الهندية والتركية والفارسية^(٢).
- **التشكيلات الخطية:** وهي تلك الأشكال والمساحات التي يتوزع بداخلها تراكيب خطية تتبع الهيئة التصميمية لنوع الشكل والمساحة المراد الكتابة بداخلها ليتكون لدى المصمم تركيباً معيناً (والتركيب: هو تركيب الخطوط العربية وصياغتها في تأليف منسجم)^(٣).
- **الكسوة لُغَةً:** والكسوة بالضم: جمعها كُساً وكِساءً. وكَسِي كَرَضِي: لَيْسَهَا كَاكْتَسَى. وكَسَاهُ: أَلْبَسَهُ. ورجلٌ كَاسٍ: ذو كُسْوَةٍ^(٤).

- الكُسوة اصطلاحاً: هي مصطلح يطلق على الكسوة التي تغطي الجدران الأربعة للكعبة المشرفة من أعلاها حتى أسفلها؛ وتكون مربوطة بحلقات نحاسية على القاعدة المرمرية بمحاذاة الأرض وللکسوة ألوان مختلفة. ولكنها في الأغلب والأعم تكون باللون الأسود^(٥)؛ والذي ثبتت عليه حتى يومنا هذا.
- الكعبة لغةً: جمعها كُعبٌ وكعابٌ وكعباتٌ، وما بين الأُنْبُوبَيْنِ من القَصَبِ، والکُنْثَلَةُ من السَّمَنِ، وقَدْرٌ صُبَّةٌ من اللَّبَنِ، واصْطِلَاحٌ للحُسَابِ، والشَّرْفُ، والمَجْدُ، وكَعْبَتُهُ تَكْعِيبًا: رَيَعْتُهُ. والكعبةُ البَيْتُ الحَرَامُ، زادهُ الله تَشْرِيفًا، والعُرْفَةُ، وكلُّ بَيْتٍ مُرَبَّعٍ^(٦).
- الكعبة اصطلاحاً: هي الكعبة المشرفة "بيتُ الله الحرام" وتقع في مكة المكرمة؛ فهي ذلك البناء العتيق الذي يُعد أول بيت وضعه الله لعبادته^(٧)، وقد قال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ). الزمر، الآيتين: ٩٦، ٩٧.

الفصل الثاني

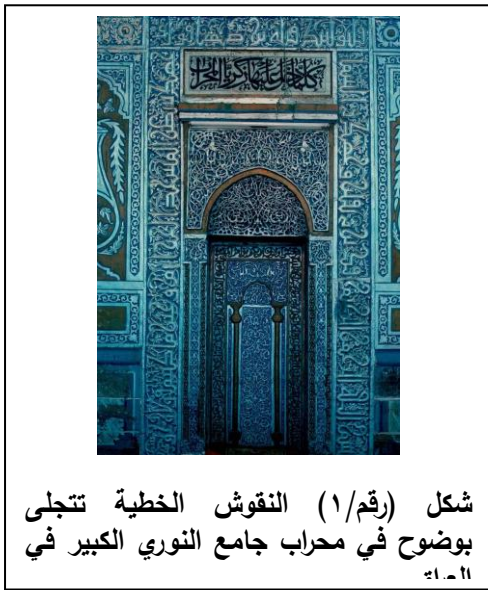
المبحث الأول

(فن الزخرفة الإسلامية وتنوعاته)

نشوء فن الزخرفة الإسلامية:

عندما جاء الإسلام وكانت مهمة الرسول محمد ﷺ نشر تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي؛ ووصفه لجنان الخلد (رياض الجنة) ونعيمها التي هي الجزاء والمنزلة التي وعد بها المؤمنون. فقد أصبح الشاغل الذي يشغل المسلمين هو الفوز بهذه المنزلة؛ بأنهارها وبساتينها، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت. ومن هنا بدأ اهتمام المسلمين في أن يجعلوا من المساجد والقصور؛ وغيرها من مسالك الحياة بمثابة صورة مصغرة عن تلك الجنان التي أصبحت تُعشعش في مخيلة الفنان المسلم الذي تربى على مبادئ تلك العقيدة الإسلامية الثابتة التي لا شك فيها. إذ (راهم المسلمون في عهود ازدهارهم بالحدائق التي تشقها الجداول وتتوسطها البرك والنافورات والسلسبيات التي تنساب منها المياه؛ وأولوا عنايتهم بالزهور وتنسيقها، فزرعوا الورود والقرنفل والسوسن والياسمين والبنفسج والريحان. أيضاً انهم حرصوا على عمل سياج من الأشجار الباسقة؛ والزهور الكثيفة حول مساجدهم وقصورهم محاولين تحقيق صورة متواضعة من الجنة السرمدية على الأرض؛ فانعكس ذلك الولع بالزراعة والبساتين على فنونهم ليبتكروا

صيغة جديدة من الزخارف النباتية^(٨) ، كما ان للقرآن الكريم تأثيراً إيجابياً جعل للفنان المسلم هويته الخاصة؛ (فقد شمل القرآن أوجه الحياة الدينية والدنيوية منها. فتأثرت بذلك الفنون المختلفة بكل أنواعها؛ لذا فإن القدرة الإبداعية لدى الفنان والصانع الحرفي في العالم الإسلامي اتجهت اتجاهاً مختلفاً عما سلكه الفنان في العالم المسيحي؛ اذ ان الفنان المسلم ابتعد عن التصوير الذي حرم او ما فيه من شبهه وخاصة عند استخدامه في العمائر الدينية كالمساجد؛ وكذلك في تزيين صفحات المصاحف الكريمة^(٩)). ومن الجدير بالذكر ان الفنان المسلم في بادئ الامر لم يبتكر فن الزخرفة؛ انما اخذ بتحوير وتطوير ما وجد بين يديه ليصل الى مفردات زخرفية تتناسب مع عقيدته الإسلامية حتى أصبحت فناً خاصاً به؛ اذ انه صدرها وكأنها وحدات زخرفية ابتكرت لأول مرة.



شكل (رقم/١) النقوش الخطية تتجلى بوضوح في محراب جامع النوري الكبير في

أنواع الزخارف الإسلامية

- الزخارف الكتابية (الخط العربي).

فن الخط العربي، او التزيين الكتابي، او الزخرفة الكتابية؛ اذ ان لهذا الفن العديد من التسميات يأتي استخدامها حسب أسلوب التصميم وتوجهات الدارسين. ويعد الخط العربي واحداً من اهم أنواع الفنون التطبيقية الإسلامية؛ هو فناً أصيلاً من بين تلك الفنون اذ انه رافق الحضارة العربية والإسلامية وخاصة الجانب المعماري منها؛ والذي كان له النصيب الاوفر من ذلك التزيين وتطور مع تطورها

وازدهر بازدهارها آخذاً دوره الهام ليس كوسيلة للتفاهم وايصال الأفكار وتدوينها فقط. انما ليُصيح عملاً فنياً جميلاً يتبع خصائص الفن وقيمه الجمالية. ومن الجدير ذكرًا ان فن الخط العربي يعد عاموداً أساساً في اللغة العربية؛ وذلك لاعتماده على حروفها عند تدوين الكتابات. واخذ هذا الفن بالرقى والتطور والازهار من العصر الاموي والعباسي حتى يومنا هذا. وقد تعددت انواعه فكان منها الـ ((الخط الكوفي بأنواعه: المربع، الهندسي، المائل، المصفور، المورق، المزهري. وخط النسخ، وخط الثلث، وخط الريحاني، والرقاع، والتوقيع، والطومار، الجليل او الجلي، والمسلسل، والغباري، والمُرصع، والرياسي^(١٠)). وقد رافق هذا النوع من الزخارف العمارة الإسلامية خاصة: (خط الثلث والخط الكوفي) كونهما انسب أنواع الخط العربي وذلك بما يتماشى مع خواص العمارة من ناحية الوضوح وسهولة القراءة، الى جانب الوظيفة الجمالية التي تميزه عند استخدامه في العمارة. كما هو موضح في الشكل (رقم/ ١) والذي يمثل التوظيف الخطي في الجانب المعماري.

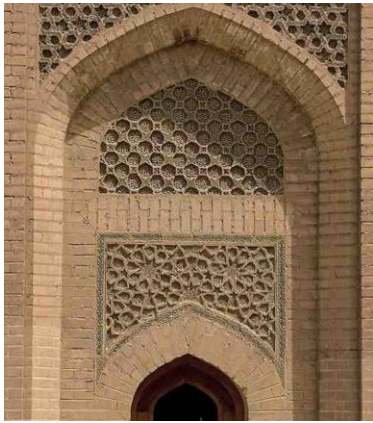


شكل (رقم/٢) يوضح الأسلوب الزخرفي النباتي في اعلى محراب جامع النوري الكبير في العراق.

- الزخارف النباتية:

إن لكل نوع من أنواع الزخارف الإسلامية وحدات زخرفية خاصة به وعلى أساسها تُبنى العناصر الزخرفية ليتكون منها شكلاً زخرفياً متنوعاً (فإذا كان كل من الورقة والزهرة والثمرة؛ وأجزاء النباتات الأخرى مكوناً رئيسياً من عناصرها الأساسية فعندها يُطلق عليها: (زخرفة نباتية)). وقد بلغت ذروتها في

القرن السابع الهجري؛ الثالث عشر الميلادي. وانتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي إلا أنها أخذت بالتراجع عن التجريدية المحورة؛ وعادت إلى الزخارف النباتية الطبيعية البسيطة لسهولة التعامل معها وبلغت حدًا كبيرًا من التبسيط في العناصر النباتية ((^{١١}). وقد قام الفنان المسلم بتزيين مختلف نتاجاته وصناعاته بالوحدات الزخرفية ومن تلك الأنواع الزخرفية (الزخارف النباتية) إذ رافقت بتصميماتها الزخرفية تلك النتاجات ومنها المنسوجات



شكل (رقم/٣) يوضح الأسلوب الزخرفي الهندسي في المدرسة المستنصرية.

والمصوغات والأواني التي كان ينتجها الصناع من نحاس وفخار وغيرها إضافة إلى باقي نتاجاته الأخرى من سيوف ودروع وسروج، كما زَيَّنَ بها واجهاته المعمارية من مساجد وقصور وقلاع وحصون وغير ذلك. كما في الشكل المرفق (شكل رقم/٢). نموذج من الزخارف النباتية مستخدمة في العمارة الدينية.

- الزخارف الهندسية:

انه كما للزخارف الكتابية والنباتية عناصرها الخاصة

التي تميزها عن غيرها وتحدد تسميتها؛ فان للزخارف الهندسية عناصرها الزخرفية الخاصة بها والأساس في رسم وحدات الزخارف الهندسية ((هو المربع والدائرة. إذ يمكننا ذلك من رسم اشكال عديدة لا حدود لها من الزخارف الهندسية وقد استخدمت في تزيين المباني الإسلامية من مساجد وقباب وربط وحصون وقصور وقلاع)) (^{١٢}) ونجد هذا النوع واضحاً متجلياً في العمارة الإسلامية الدينية والمدنية وكذلك والنتاجات اليدوية التي انتجتها ايادي الفنان المسلم. والشكل (رقم/٣). توظيف زخرفي هندسي في الجانب المعماري لأحد المداخل في المدرسة المستنصرية

بيغداد. ومن هنا نلاحظ هناك ما يسمى بالزخرفة المختلطة أي انه يقوم المصمم الزخرفي بتوظيف أكثر من نوع داخل التصميم الزخرفي الواحد؛ عندها نسميها بالزخرفة المختلطة.

(الفصل الثاني)

المبحث الثاني

(فن الخط العربي وأنواعه الأكثر إستخداماً وشيوعاً في المعالم الدينية)

- الخط العربي نشأةً وتطوراً.

تعددت الآراء من قبل الباحثين والمؤرخين فيما يخص نشأة هذا الفن ومن أشهر تلك الآراء الرأي المشهور وهو ان الخط العربي ((ظهر في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية: البقعة الممتدة بين شبه جزيرة سيناء وفلسطين؛ موطن معيشة قبائل النبط: وهم قبائل عربية اتصلت بالآراميين وتأثرت بحضاراتهم واستخدمت خطهم؛ ومن الخط النبطي استنبط الخط العربي وأخذ شيئاً فشيئاً يتباعد عن الأصول النبطية حتى اتخذ صورة جديدة له في القرن الخامس الميلادي وتقريباً عرف فيها بالخط العربي))^(١٣). وقد ((نشأت الكتابة العربية قبل الإسلام مُستفيدة من الكتابات التي كانت سائدة قبلها في أطراف الجزيرة العربية))^(١٤). وعند وصول الإسلام أولى المسلمون اهتمامهم لهذا الفن لارتباطه بلغتهم العربية الفصحى إضافة إلى انه الوسيلة الأساس لنسخ القرآن الكريم وتدوين سوره وآياته من أجل الحفاظ عليها من النسيان والضياع وتسهيل قراءته، وكذلك من أجل تدوين الأحاديث النبوية الشريفة؛ والمبايعات، والمكاتيب الأخرى. ((وقد بدء هذا الفن يسموا ويرتقي في زمن بني امية وذلك لأن الفترة التي سبقته في عهد الخلفاء الراشدين كانت تهتم في نشر الدعوة الإسلامية وتثبيت دعائم الدين الإسلامي))^(١٥)، وذلك كان مُجمل اهتمام الرسول □ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم اذ انهم كانوا بعيدين عن مظاهر الترف في عائلتهم.

وقد كانت المصاحف الكريمة تكتب بالخط الكوفي منذ ((عصر الراشدين إذ قام الخطاط قطبة المحرر باشتقاق أربع خطوط تفرعت من الخط الكوفي. ثم توالى العصور؛ حتى جاء رجلاً من أهل الشام وهما (الضحاك بن عجلان) في العصر العباسي إذ زادَ على قطبة المحرر؛ ثم جاءَ (إسحاق بن حماد) من بعد (الضحاك) فزادَ على الضحاك؛ وكان ذلك في عهد خلافة المنصور والمهدي. فتعددت أنواع الخطوط فأصبح منها: الجليل، والسجلات، والديباج، والطومار، والثلاثين، والزنبور، والمفتاح، والحرم، والمؤامرات، والعهود، والقصاص، والخرفاج؛ وزادت عن عشرين شكلاً كلها تعد من الخط الكوفي إذ انه كان آن ذاك خط الدولة والدين))^(١٦). الى ان توالى العصور واخذ يتطور هذا الفن ويرتقي حتى وصل الى ما هو عليه اليوم.



شكل (رقم/٤) توظيف الخط الكوفي المربع في مآذن العتبة العباسية في العراق - نفذت ببلاطات من الذهب. الخالص.

- أهم الخطوط العربية التي رافقت العمارة الإسلامية:
- الخط الكوفي:

ان الموطن الأول لهذا النوع من الخطوط العربية هو مدينة الكوفة وسمي باسمها ومنها انطلق ليأخذ بالتطور والازدهار (إذ انه في عهد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ

اشتدت الحاجة إلى الكتابة والمراسلات فظهر الخط الكوفي نسبة إلى موطن نشأته مدينة الكوفة في العراق؛ وبذلك تكون مدينة الكوفة الموطن الأول لتجويد الخط العربي والتي وجد فيها الخط لما وجدته من اهتمام ورعاية^(١٧) فتتوعدت أشكال حروفه ومدارسه وأخذ يكتسب تسميات عديدة؛ إما حسب المدينة التي استخدمته فطوره وأضافت إليه بأسلوب الذين كتبوا به؛ كما في الكوفي الفاطمي وغيره. أو حسب ما اكتسبه هذا النوع من إضافات تصميمية على الحروف أو أرضياتها كما في الكوفي المزهر والمُورق وغيره. وقد استخدم استخداماً واسعاً في شتى المجالات الفنية التطبيقية (وبلغ عشرات الأنواع حسب ما يؤديه كُلٌّ منها؛ أما فيما يخص أنواعه حسب ارتباطه بالزخرفة ومنه: الكوفي البسيط ويكون خالي من التزييق، والكوفي المُورق وهو الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار، والكوفي المزهر وهو الذي يمتاز بشغل المساحة كاملة وملئ الفراغ بأوراق الأشجار وأزهارها وسيقانها النباتات ليشكل خلفية للنص الكتابي؛ والكوفي المَصْفُور وهو نوع من الزخارف الكتابية يأخذ شكل الضفيرة بتداخل حروفه، والكوفي الهندسي المُرَبَّع الذي أُستعمل في التوظيف المعماري وشاع استخدامه في مساجد العراق وإيران^(١٨). ومن استخدامات الخط الكوفي في العمارة الدينية كما موضح في (الشكل رقم/ ٤) يوضح استخدام الكوفي المربع في مآذن العتبة العباسية المقدسة - في مدينة كربلاء - العراق.

- خط الثلث:

يعد خط الثلث من أشهر الخطوط العربية والأكثر استخداماً (ويعد الأصعب من ناحية إتقان قواعده وموازينه عند دراسته والقدرة على إنجازها. وقد بدأ هذا النوع من الخط في أواخر الدولة الأموية على يد الخطاط

قطبة المحرر، وطوره من بعده الخطاط إبراهيم الشجري^(١٩)؛ حتى وصل إلى اكمال قواعده وموازينه في العصر



شكل (رقم/٥) توظيف خط الثلث في ستارة باب الكعبة المشرفة.

العباسي على يد الخطاطين المؤسسين والمطورين (ابن مقلّة، وابن البواب، وياقوت المستعصي). وينقسم خط الثلث (إلى: ثلث ثقيل، وثلث خفيف. ومن انواعه التي مر بها: المُحَقَّق، الریحاني، التوقيع، الرقاع، الثلثين، المُسلسل، الثلث العادي، الثلث الجلي، الثلث الهندسي، الثلث المتناظر، الثلث المتأثر بالرسم)^(٢٠).

ان لهذا النوع من الخطوط العربية حظاً وافراً في استخدامه بشكل واسع خاصة في العمارة الإسلامية التي

شملت كافة مجالات التطور والعمران وتعددت الخامات في تنفيذه وتوتعت ما بين حجارة وخشب وجُص وزجاج وبلاط مفخور، والمُعلقات النسجيه كما في الشكل (رقم/ ٥) اذ ان خط الثلث يتجلى في التصميم الزخرفي لستارة باب الكعبة المشرفة والذي يُعد من اجزاء كسوة الكعبة المشرفة؛ وهناك العديد من الأمثلة والاستخدامات في العمارة الدينية والخطية مثل تلك الكتابات الواضحة بخط الثلث للخطاط عبد الله الزهدي في المسجد النبوي الشريف كما في (الشكل رقم/ ٦)؛ اذ ان خط الثلث كان ولازال العنصر الأساس في التزيين الخطي في العمارة الإسلامية وانه من النادر ان نجد عمارة دينية تخلو من هذا النوع من الخط العربي.

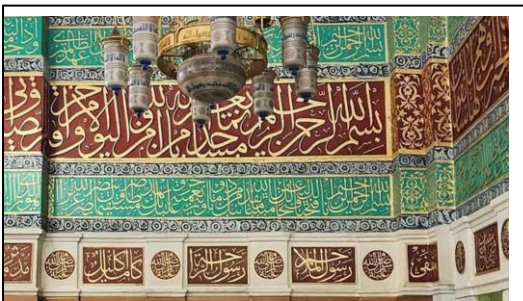
(الفصل الثاني)

المبحث الثالث

(تاريخ كسوة الكعبة المشرفة)

كسوة الكعبة المشرفة تاريخها ونشأتها:

لقد حظيت الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام) باهتمام المسلمين بعناية ورعاية خاصة وذلك لمنزلتها ومكانتها في قلوب المسلمين؛ وكان لكسوتها: (الغطاء الذي يغطي به ذلك البناء المُكعَّب) نصيباً من ذلك الاهتمام؛ إلى جانب الاهتمام بعمارتها. فقد أولى الخلفاء الراشدون اهتمامهم بها ثم تلاهم الخلفاء



شكل (رقم/٦) كتابات واضحة لآيات قرآنية كتبت بخط الثلث للخطاط عبد الله الزهدي في المسجد النبوي الشريف.

الأمويين والعباسيين بعد استقرار امور الدولة والحكم وازدهار اقتصادهم وتطور صناعاتهم؛ ونهج نهجهم السلاطين العثمانيين والملوك فقد كان لكسوة الكعبة المشرفة موضع (اهتمام الناس جاهلياً وإسلاماً لما لها من الحرمة والجلال فهي بيت الله العتيق. فقد كُسيَت منذ العصر الجاهلي؛ ثم كُسيَت خلال العصور الإسلامية المتعاقبة بدءاً بعصر الرسول □ فقد أقر كسوتها فأصبحت تقليداً ثابتاً. وقد ذكر البخاري في صحيحه: أن النبي □ خَطَبَ بالناس يومَ عاشوراء فقال: هذا يوم عاشوراء يوم تنقضي فيه السنّة، وتُسْتَرُّ فيه الكعبة، وترفع فيه الأعمال))^(٢١) فهذا التقليد أصبح ثابتاً وعادةً مهمة من عادات وتقاليد المسلمين؛ وقد جاء ذكر كسوة الكعبة في كتب التاريخ فقد ذكر أن أول من كساها هو: ((إسماعيل عليه السلام)) ومن بعده بعض أولاده؛ ثم جاء تبع الثالث نادماً ومستغفراً وقد كساها كسوة كاملة من الوصائل. وبعد تبع كساها الكثيرون في الجاهلية. وقد كان العرب يهتمون بكسوتها؛ وكان ذلك مباحاً لكل من يريد كسوتها وكانت تصنع من الخصف أي "الثياب اليمانية المخططة" وهو النسيج الذي كان معروفاً في الجاهلية. وقد كساها الرسول □ بالثياب اليمانية. ثم كساها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما بالقباطي، ثم كساها الحجاج بالديباج. ويُذكر أنها كانت تكسى كل سنة كسوتين ثم أصبحت فيما بعد تكسى ثلاث مرات))^(٢٢) أما في العصر الحالي فقد أصبح للكسوة قواعد واسس فنية ومواعيد ثابتة لتغييرها كل عام؛ وتحديداً في كل موسم حج. وأصبح القماش الحرير الخامة الثابتة بلونها الأسود الذي ثبتت عليه، وكذلك استخدموا اسلاك الفضة المذهبة لإبراز خطوطها (النصوص الخطية) المنفذة. كما انه أصبح لها داراً خاصاً أي (مصنعاً) يختص بصناعتها ويدار من قبل فنيين وخبراء ومهرة في هذا المجال.

مصنع كسوة الكعبة السعودي:

إن ما هو معروف أن كسوة الكعبة كما ذكر في التاريخ وما هو ثابت انها كانت تُصنع في مصر حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي؛ إلا انه استقر رأي المملكة العربية السعودية أن يُهيئ مصنعاً خاصاً بكسوة الكعبة المشرفة في المملكة العربية السعودية عندما كلف الملك: ((عبد العزيز آل سعود ابنه الأمير فيصل في سنة (١٩٢٧) م. أنشأ مصنع (أجياد) وهو أول مصنعاً سعودياً لصناعة الكسوة بكادر من مهرة الفنيين الهنود إلى جانب بعض الفنيين السعوديين. وفي العام (١٩٣٤) م. غادر الفنيين الهنود المصنع وعندها كُسيَت الكعبة في العام نفسه على أيدي مهرة من فنيين سعوديين بأول كسوة سعودية. وفي العام (١٩٧٧) م انشأت السعودية مصنعاً جديداً لإنتاج كسوة الكعبة وهو مصنع (أم الجود) في مكة المكرمة وزود بأحدث الإمكانيات اللازمة؛ ولازال مستمرًا حتى يومنا هذا))^(٢٣) وتنتج الآن على أكمل وجه؛ وتلبس الكعبة المشرفة حلتها الجديدة في صبيحة ليلة عرفات من كل موسم حج، وأما من الناحية الفنية فان الكسوة الحالية تُطرز بالحياكة اليدوية بخيوط اسلاك

الفضة الى جانب اسلاك الفضة المطلية بالذهب ويستخدم في كتابتها تحديداً خط الثلث كونه الأنسب مع الاحجام الكبيرة والأكثر رونقاً وجمالاً؛ والاعنى من بين أنواع الخطوط العربية.

- محل كسوة الكعبة المشرفة:

بداية من أين جاء مصطلح المحمل؛ فقد جاء ذكر المحمل أول الأمر اذ ان الناقاة التي كانت (تتقل الرسول □ وتحمل أغراضه أثناء الرحلات؛ أطلق عليها اسم (المحمل الشريف). وكما أنه أيضاً أطلق على حمل الإبل التي تحمل (الصرة الهمايونية) المرسله لأهالي الحريمين الشريفين مع فيلق الصرة، وكان يتم إرساله في شهر شعبان من كل سنة^(٢٤) وجرت العادة على نقل الكسوة على هذا المنوال ولسنين طوال فإنها كانت عبارة عن محفل توارثه الخلفاء والسلاطين والملوك وإنه كان (يخرج في العام الواحد محملان أحدهما من مصر؛ والآخر من إسطنبول عبر طريق الشام. وقد تقرر في العام (٩٤٧ هـ) إرسال محمل من مدينة حيس (اليمنية) وقد خرج في هذا العام محمل بهمة مصطفى باشا والي اليمن؛ وبالرغم من استمراره لفترة طويلة إلا انه أهمل مؤخراً^(٢٥).

الفصل الثالث

كسوة الكعبة المشرفة عناصرها وتشكيلاتها الزخرفية

الوصف العام للمكونات الخطية في ثوب كسوة الكعبة المشرفة:

من المعروف ان كسوة الكعبة المشرفة تتكون: (من ٤) جوانب مفرقة وستارة باب مدخل الكعبة. اذ يتكون حزام كسوة الكعبة المشرفة من (١٦) قطعة، و(١٢) قنديلا أسفل الحزام و(٤) صمديات (سورة الإخلاص) وضعت في أركان الكعبة الاربعة، و(٥) قناديل للتكبيرات (الله أكبر) أعلى الحجر الأسود^(٢٦)؛ وهي ترتفع من الأسفل إلى الأعلى تعظيماً وتكبيراً بلفظ الجلالة (الله أكبر). وجرت العادة على تبديل الكسوة من كل عام وعند يوم عرفة نظراً لخلو الحرم المكي من الناس كونهم يقصدون عرفة في هذا اليوم وهي اهم مناسك الحج.

وقد جرت العادة على صناعة ثوب كسوة الكعبة من القماش الحرير الأسود المبطن بالقطن؛ وتطرز على هذا الثوب النصوص الخطية المأخوذة من آيات القرآن الكريم، وذكر الله تعالى من تكبيرات أي (الله أكبر) وحمدلات أي (الحمد لله رب العالمين) وغيرها؛ حيث تتسج حياكة بخيوط الفضة؛ والفضة المطلية بماء الذهب. وتتكون الكسوة من ثوب يحتوي على حزام يلف حولها (اذا يبلغ طوله (٤٥) متراً وعرضه (٩٥) سم؛ اذ يثبت هذا



شكل (رقم/٧) تتجلى فيه الصمدية سورة الإخلاص - اذ انها تتوزع في الأركان الأربعة.

الحزام على الثوب الذي يكسو الكعبة المشرفة وتحديداً في الثلث الأعلى من الثوب الذي يرتفع عن أرض المطاف بمسافة (٩ أمتار) (٢٧)؛ وتحاط النصوص الخطية ببراويز زخرفية بسيطة استخدم فيها النوع الزخرفي النباتي المبسط.

ان ستار او ثوب الكعبة المشرفة يغطي الجهات الأربعة للكعبة. بلونه الأسود في الحلة الحالية المعروف بها والتي ثبتت عليه (ويصنع من قماش الحرير الطبيعي الخالص ويصل وزن الحرير بالكسوة إلى (٦٧٠) كيلو جراما من الحرير الأبيض الذي تتم صباغته داخل مصنع الكسوة باللون الأسود حيث يستهلك (٧٢٠) كيلو جراماً من الأصبغة والحوامض اللازمة لذلك، ويبلغ سمك قماش هذا الثوب مليمترين ويبطن من الداخل بقماش من القطن الأبيض المتين) (٢٨).

وفي الوصف العام للتصميم الزخرفي الذي كسي به ثوب الكعبة؛ اذ يتكون من حزام كتابي (خط عربي)

وزخرفي يلتف حول الكعبة ليغطي الجهات الأربعة من واجهات الكعبة مقسماً في كل جهة إلى أربعة اقسام خطية متتابعة ليصبح عددها على كامل الجهات الأربع (١٦) تكوين خطي متتابع هذا فيما يخص الحشو الخطي الكتابي؛ وفي كل واجهه من الواجهات الأربعة وضع تحت الحزام نصوصاً كتابية وزعت في تصميمين مستطيلين تفصلها ثلاثة قناديل واحداً منها يتوسط الشكلين المستطيلين ويفصلها عن بعضها. والقنديلين الثانيين يتوزعان ما بين اركان المستطيلات، وتتوزع أربع صمديات أي (سورة الإخلاص) بتركيب دائري تتوسطها (البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم) كما في (الشكل رقم/٧). صمدية ما خوزه عن أحد اركان الكعبة.



شكل (رقم/٨) التكبيرات تعلو الحجر الأسود في الركن الواقع به

ويعلو الحجر الأسود لفظ التكبير (الله أكبر) كما في (الشكل رقم/

٨). امتداداً متتابعاً مرتفعاً إلى أعلى الكعبة ليستقر تحت الصمدية (سورة الإخلاص) المتكررة في جميع الأركان.

كما وهناك قناديل تتوزع في واجهات الكعبة الأربعة والأركان كما في لفظ التكبير (الله أكبر) (الشكل رقم/

٨). وكذلك وعلى نفس النسق في التشكيل الخطي والتركيب الحر كتبت النصوص (يا حي يا قيوم) و(يا رحمان

يا رحيم) و (الحمد لله رب العالمين).

تتوزع الآيات القرآنية على ثوب الكسوة الشريفة يعلوها الحزام ثم تتدرج آيات وذكر تحت الحزام وزينت الأركان بالأسلوب الزخرفي والكتابي ذاته. إضافة إلى ذلك فإنه جعل ستارة في الثوب وهي تغطي باب مدخل الكعبة المشرفة وهذه الستارة مشغولة تصميمياً بالكامل، وقد اقتصر على خط الثلث الجلي في التنفيذ وكتابة الآيات الكريمة وذلك لأهمية خط الثلث ووظيفته المهمة التي يؤديها في الشخوص المعمارية التي تحتاج إلى ان ينفذ عليها كتابات فخمة كهذه خاصة ان كانت نصوصها آيات قرآنية.

وقد توزعت النصوص كالتالي:

• النصوص الكتابية في جهة حجر إسماعيل: الواقع بين الركن الشامي والعراقي.

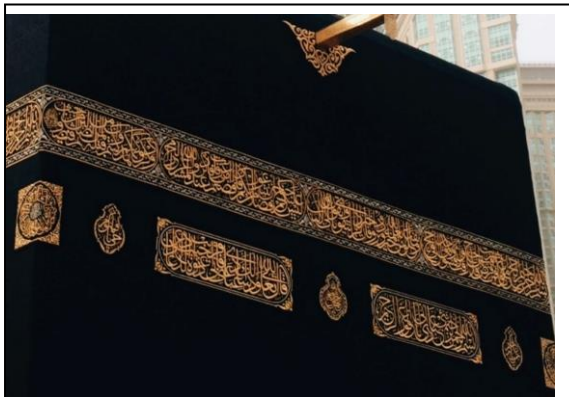
اذ كتب بخط الثلث الجلي في الحزام الواقع أسفل الميزاب الآيات القرآنية التالية:

- ١- (لَحْجٌ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة، الآية: ١٩٧.
- ٢- (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) البقرة، الآية: ١٩٧.
- ٣- (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) البقرة، الآية: ١٩٨.
- ٤- (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة، الآيتين: ١٩٨ - ١٩٩.

ويندرج تحت نصوص الحزام النصوص التالية:

- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الحجر، الآية: ٤٩.
- (قال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) البقرة، الآية: ١٨٦.
- وكتبت سورة الإخلاص في كل ركن من اركان الكعبة المشرفة. إضافة الى ثلاث قناديل كتب بها (الحمد لله رب العالمين) في القناديل

الأوسط؛ اما في الاجناب كتب (يا رحمن يا رحيم) والأخر كتب به (يا حي يا قيوم). ينظر الشكل (رقم/٩).



(شكل رقم/٩) النصوص الكتابية في جهة حجر إسماعيل؛ الواقع بين الركن الشامي والعراقي.

• النصوص الكتابية في جهة باب الملتزم:

اذ كتب بخط الثلث الجلي في الحزام الواقع أعلى الكعبة، الآيات القرآنية التالية:

- ١- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) البقرة، الآية: ١٢٥.
- ٢- (وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) البقرة، الآية: ١٢٥.
- ٣- (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة، الآية: ١٢٧.
- ٤- (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة، الآية: ١٢٨.

ويندرج تحت نصوص الحزام النصوص التالية:

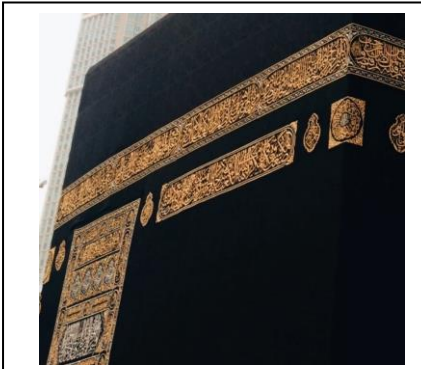
- (صُنِعَتْ هَذِهِ الْكُسُوةُ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ وَأَهْدَاهَا إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ خَادِمُ الْحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ).
- وكتبت سورة الإخلاص (الصمدية) في كل ركن من اركان الكعبة المشرفة إضافة الى القناديل الثلاث ومنها كتب (يا رحمن يا رحيم) و (الحمد لله رب العالمين) وتكرر في القنديل الأخير النص (يا رحمن يا رحيم). ينظر (الشكل رقم/١٠).

• النصوص الكتابية في الجهة الموالية لباب إبراهيم:

اذ كتب بخط الثلث الجلي في الحزام الواقع أعلى الكعبة،

الآيات القرآنية التالية:

- ١- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج، الآية: ٢٦.
- ٢- (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الحج، الآية: ٢٧.



(الشكل رقم/١٠) النصوص الكتابية في جهة باب الملتزم، جهة ما بين الركن والباب. وتعود هذه الكسوة الى عهد خادم الحرمين سلمان بن عبد العزيز آل سعود.

٣- (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنَ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا) لحج، الآية: ٢٨.

٤- (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَنُّهُمْ وَيُلِيفُوا نُدُورَهُمْ وَيَلْبِطُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) الحج، الآيتين: ٢٨، ٢٩.

ويندرج تحت نصوص حزام الكعبة النصوص التالية:

- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) الاحزاب، الآية: ٤٧.

- (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا) النساء، الآية: ١١٠.

كذلك تم استخدام القناديل بالنصوص المذكورة في الجهات السابق ذكرها في نصوص جهة باب الملتمزم، وهي يا رحمان يا رحيم، والحمد لله رب العالمين. إضافة الى وجود الصمديات (سورة الإخلاص) في الأركان. وقد وضع اطارا زخرفيا نباتي النوع في هذا الركن. والشكل (رقم/١١) يمثل النصوص الخطية في هذه الجهة من الكعبة.



(شكل رقم/١١) النصوص الكتابية في الجهة الموالية لباب إبراهيم

النصوص الكتابية في الجهة بين الركنين:

اذ كتب بخط الثلث الجلي في الحزام الواقع أسفل الميزاب الآيات القرآنية التالية:

١- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) آل عمران، الآية: ٩٥.

٢- (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران، الآية: ٩٦.

٣- (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) آل عمران، الآية: ٩٧.

٤- (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران، الآية: ٩٧.



(شكل رقم/ ١١) النصوص الكتابية في جهة بين الركنين

ويندرج تحت نصوص الحزام النصوص التالية:

- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج، الآية: ٣٢.
- (قال تعالى وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) طه، الآية: ٨٢.
- كذلك تم استخدام القناديل بالنصوص المذكورة في الجهات السابق ذكرها، إضافة الى وجود الصمديات (سورة الإخلاص) في الأركان.
- ستارة باب كسوة الكعبة المشرفة:

تعد ستارة كسوة الكعبة أكثر قطع الكسوة الشريفة احتفاءً (بالخط العربي) ^(٢٩) ومن تلك الستائر التي نفذت لباب الكعبة المشرفة تلك التي أرخت بتاريخ (١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م). إذ نلاحظ الثراء الخطي المنفذ حياكة بارزة باستخدام اسلاك الفضة الخالصة والفضة المطلية بالذهب. واستخدم فيها نصوص كتابية مأخوذة من آيات القرآن الكريم، وذكر الله ﷻ؛ وتكونت هذه الستارة كما يتجلى ذلك بوضوح في (الشكل رقم/ ١٢) في البرواز المستطيل المحيط بالتصميم الكلي للستارة إذ يحتوي على (١٢) تركيب دائري يتوزع داخل البرواز المحيط بالتصميم؛ ويفصل ما بين شكل دائري واخر تصميم شبه بيضوي. كتب بخط الثلث في الاشكال الدائرية الـ (١٢) ما نصه: (الله ربي) و (الله حسبي).

في حين كتب وبخط الثلث ايضاً في الاشكال البيضية التي تعلو الستارة وتفصل ما بين الاشكال الدائرية ففي الشكل الأول كتبت الآية الكريمة: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) وفي الشكل الاخر قوله تعالى: (فَلَنُؤَلِّبَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا).

في حين كتبت وبخط الثلث سورة الفاتحة في اجناب البرواز المستطيل موزعة داخل (١٠) اشكال بيضوية. هذا فيما يخص الثراء الخطي في البرواز المحيط بالستارة.

اما باقي الأجزاء الداخلية في التصميم الكلي جاءت بالنسق الاتي:

١- تركيب سطري بخط الثلث محاط بتكوينات زخرفية نباتية من الاجناب. كتبت به الآية الكريمة: (بسم الله الرحمن الرحيم وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الزمر، الآية: ١٣٣. نفذت نسجاً بأسلاك الفضة المذهبة.

- ٢- تركيب حر مكرر (٤) مرات بتتابع؛ على شكل (قنديل) بخط الثلث كتب في كل واحد منها ما نصه: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). نفذت نسجاً بأسلاك الفضة الخالصة وتحيط الأربع تركيبات زخارف نباتية نفذت نسجاً باستخدام خيوط الفضة المطلية بالذهب.
- ٣- كتبت آية الكرسي بخط الثلث و نفذت نسجاً بأسلاك الفضة المذهبة موزعة في وسط ستارة باب الكعبة داخل أربعة اشكال بيضيه كتب في الأول منها: (بسم الله الرحمن الرحيم: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ) وفي الثاني المقابل لها كتب تكملة الآية: (مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا). في حين كتب في الشكليين البيضويين الواقعين أسفل الشكليين البيضويين المذكورين ما نصه: (خَلَفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) يقابله النص: (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ).
- ٤- كتب بخط الثلث بتركيب مستطيل الشكل الآية الكريمة: (قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) الزمر، الآية: ٢٧. تتوسط الاشكال البيضوية الأربعة التي ذكرت سابقاً. وقد نفذت نسجاً بأسلاك الفضة محاطة من الزوايا الأربع بزخارف نباتية منفذة نسجاً بأسلاك الفضة المطلية بالذهب.
- ٥- بالشكليين المربعين تتوزع داخل زواياهما الأربعة زخارف نباتية نسجت بأسلاك الفضة المطلية بالذهب؛ وكتب في المربع الأول سورة الإخلاص بتركيب دائري تتوسطه البسمة، وفي الثاني كتب: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) الزمر، الآية: ٢٩. بتركيب دائري تتوسطه البسمة. و نفذت نسجاً بأسلاك الفضة الخالصة. إضافة لذلك يوجد نصا كتابيا ما بين هذين المربعين كتب به ما نصه: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر، الآية: ٥٣.
- ٦- هناك ثلاث اشكال مستطيلة تقابلها ثلاث اشكال مستطيلة بأسلوب متناظر كتبت بخط الثلث بتركيب سطري مستقيم نفذت نسجاً بأسلاك الفضة المذهبة؛ كتب في المستطيل الأول ما نصه (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) وكتب فيما يقابله (محمد رسول الله صادق الوعد الأمين). وكتب في المستطيل الثاني من السطر الثاني ما نصه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) وكتب فيما يقابله: (إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ). في حين كتب في المستطيل الثالث من السطر الثالث ما نصه: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطَعَهُمْ)؛ وكتب فيما يقابله: (مِن جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۗ). نفذت نسجاً بأسلاك الفضة المذهبة.
- ٧- الجزء الأسفل من الستارة كتب نص اهداء خادم الحرمين داخل مستطيلين متناظرين محاطين بإطار زخرفي منفذ نسجاً بأسلاك الفضة المذهبة كتب في المستطيل الأول سطرين كتب بهما وبخط الثلث ما نصه:

(صُنعت هذه الستارة في مكة المكرمة، واهداها إلى الكعبة المشرفة): ويقابلها



في المستطيل المقابل ما نصه (خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز آل سعود تقبل الله منه). وقد نفذت نسجا بأسلاك الفضة.

مجموعة من الصور لكسوة الكعبة المشرفة منها مؤرخة ١٤٣٦- ومنها ١٤٣٧ هجرية

(شكل رقم / ١٢)

ستارة باب الكعبة

المشرفة أنجزت في عهد

خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد

العزيز ال سعود ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م



الفنيين والمهرة في مصنع الكسوة وهم ينفذون اعمال النسيج والحياسة بالأسلاك المذهبة والخيوط

• النتائج:

من خلا دراسة التشكيلات الخطية في ثوب كسوة الكعبة المشرفة توصل الباحث الى النتائج التالية:



- ١- اعتمد وبأسلوب حصري خط الثلث الجلي في كتابة الآيات القرآنية والاذكار المباركة في كتابة الحزام الذي يلف حول الكعبة المشرفة من الأعلى؛ وباقي الآيات بنفس الأسلوب. كما ونلاحظ قمة الثراء الخطي في ستارة باب الكعبة المشرفة.
- ٢- إضافة الى ذلك فانه هناك تكاليف باهضة لأهمية هذا الصرح العظيم والمكان المقدس في قلوب المسلمين. اذ ان كامل الثوب مصنوع من الحرير الخالص، إضافة الى استخدام اجود أنواع الخيوط وأسلاك الفضة الخالصة والفضة المذهبة لحياكة الحروف وجعلها بارزة.
- ٣- الآيات القرآنية التي كتبت كلها تتمحور حول شعائر مناسك الحج والعمرة، والدعاء بالمغفرة، ولذكر الله أكبر كما تجلى ذلك في الركن الواقع فوق الحجر الأسود.
- ٤- استخدام الزخارف النباتية البسيطة وهي تحيط بالنصوص القرآنية. وبأسلوب مبسط (وقد يرجع ذلك لمكانها المرتفع فابتعد عن التعقيد كي يضيف لها رونقا خاصا بها).

التوصيات:

يوصي الباحث بالتوصيات التالية:

- ١- اعداد دراسة تتمحور حول خطاطين كسوة الكعبة المشرفة.
- ٢- ان يقوم دار كسوة الكعبة المشرفة بتزويد كليات الفنون الجميلة في العالم العربي والاسلامي وتحديداً الأقسام التي تدرس (فن الخط العربي - فن الزخرفة - فن التذهيب) بقطع من ثياب الكسوة السابقة التي تستبدل كل عام. او بقوالب من نماذج منها ليتسنى للدارسين الاستفادة منها.
- ٣- تزويد متاحف العربية كافة بأجزاء من كسوة الكعبة المشرفة التي تستبدل كل عام. وذلك للحفاظ على هذا الفن والتعريف المستمر به.

الهوامش - (إحالات البحث):

- ١- مصطفى الرزاز، الفن العربي، الطبعة الأولى، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩)، ص ١٤.
- ٢- عفيف البهنسي، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥)، ص ٤٥.
- ٣- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الطبعة الأولى، (مراكش، مطبعة الوراق الوطنية، ٢٠٠٣) ص ٥٤.
- ٤- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، معجم القاموس المحيط، الطبعة الخامسة، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، ٢٠١١)، ص ١١٣٢.

- ٥- جوهرة سالم الخليوي، توظيف القيم الجمالية لـزخارف كسوة الكعبة المشرفة في تصميم أثاث ومكملات معاصرة، (مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الإصدار المجلد الخامس، ٢٠٢١)، ص ٢٠٤.
- ٦- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، مصدر سابق، ص ١١٣٦.
- ٧- محمد بن حسين الموجان، الكعبة المشرفة عمارة وكسوة، (الرياض، دار الملك بن عبد العزيز ١٤٢٧ هـ) ص ٨.
- ٨- مصطفى الرزاز، مصدر سابق، ص ١٧.
- ٩- إيغا ويلسون، الزخارف والرسوم الإسلامية، (بيروت، دار قابس، دن ت) ص ١.
- ١٠- وليد سيد حسنين محمد، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥)، ص ٢٩.
- ١١- يوسف ذنون، زينة المعنى: الكتابة، الخط، الزخرفة، (قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٥) ص ٨٧.
- ١٢- خالد حسنين محي الدين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، (بغداد، مطبعة الوسام، ١٩٨٣)، ص ٩٣.
- ١٣- وليد سيد حسنين محمد، المصدر السابق، ص ١٩.
- ١٤- يوسف ذنون، مصدر سابق، ص ١٩.
- ١٥- عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي، (القاهرة، الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٧)، ص ١٣.
- ١٦- المصدر السابق، ص ١٤-١٥.
- ١٧- حمود جواد المغربي، التجارب المعاصرة في الخط العربي، الطبعة الأولى، (الكويت، دون دار نشر، ١٩٩٧)، ص ٢١.
- ١٨- حسن قاسم حبش، الخط العربي الكوفي، الطبعة الثانية، (بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٨٧)، ص ٢١-٢٢.
- ١٩- كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي، خط الثلث، الطبعة الأولى، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠) ص ٧.
- ٢٠- المصدر السابق، ص ٧-٨.
- ٢١- محمد بن حسين الموجان، مصدر سابق، ص ١٣.
- ٢٢- أمينة الصاوي، الكعبة المشرفة، (مصر، مؤسسة أخبار اليوم، العدد ٢٨٢، سنة ١٩٨٨)، ص ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.
- ٢٣- عبد اللطيف عبد الله دعيش، كسوة الكعبة المُعظمة عبر التاريخ، ط الأولى، (القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ١٩٩٩)، ص ١٥.
- ٢٤- الشريف محمد صادق، وصف مكة المكرمة كما ورد في مصنف مكة المكرمة ام الدنيا، الطبعة الأولى، (إسطنبول، مركز التاريخ العربي للنشر، ٢٠١٩) ص ١١٨.
- ٢٥- المصدر السابق، ص ١١٨.
- ٢٦- <https://al-ain.com/article/ksa-haj-kaapa>، تاريخ النشر: (٢٤/٠٧/٢٠٢٠) تاريخ الوصول: (٢٦/٧/٢٠٢٢)
- ٢٧- محمد بن حسين الموجان، مصدر سابق، ص ٨٥.
- ٢٨- <https://almomenoon.com/town1014171-topic>، تاريخ الوصول: (١/٨/٢٠٢٢).
- ٢٩- ابراهيم حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، (مجلة الفنون الشعبية، العدد ٣٢٠ دن ت) ص ١٢.

المصادر والمراجع:

- ١- ابراهيم حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، (مجلة الفنون الشعبية، العدد ٣٢٠، د ن ت).
- ٢- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الطبعة الأولى، (مراكش، مطبعة الوراقة الوطنية، ٢٠٠٣).
- ٣- الشريف محمد صادق، وصف مكة المكرمة كما ورد في مصنف مكة المكرمة ام الدنيا، الطبعة الاولى، (اسطنبول، مركز التاريخ العربي للنشر، ٢٠١٩).
- ٤- أمينة الصاوي، الكعبة المشرفة، (مصر، مؤسسة أخبار اليوم، العدد ٢٨٢، سنة ١٩٨٨)
- ٥- إيفا ويلسون، الزخارف والرسوم الإسلامية، (بيروت، دار قابس، د ن ت).
- ٦- جوهرة سالم الخليوي، توظيف القيم الجمالية لزخارف كسوة الكعبة المشرفة في تصميم أثاث ومكملات معاصرة، (مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الإصدار المجلد الخامس، ٢٠٢١).
- ٧- حسن قاسم حبش، الخط العربي الكوفي، الطبعة الثانية، (بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٨٧).
- ٨- حمود جواد المغربي، التجارب المعاصرة في الخط العربي، الطبعة الاولى، (الكويت، دون دار نشر، ١٩٩٧).
- ٩- خالد حسنين محي الدين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، (بغداد، مطبعة الوسام، ١٩٨٣).
- ١٠- عبد اللطيف عبد الله دعيش، كسوة الكعبة المُعظمة عبر التاريخ، ط الأولى، (القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ١٩٩٩).
- ١١- عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٧).
- ١٢- عفيف البهنسي، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥).
- ١٣- كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي، خط الثلث، الطبعة الأولى، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠).
- ١٤- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، معجم القاموس المحيط، الطبعة الخامسة، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، ٢٠١١).
- ١٥- محمد بن حسين الموجان، الكعبة المشرفة عمارة وكسوة، (الرياض، دار الملك بن عبد العزيز ١٤٢٧ هـ).
- ١٦- مصطفى الرزاز، الفن العربي، الطبعة الأولى، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩).
- ١٧- وليد سيد حسنين محمد، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥).
- ١٨- يوسف ذنون، زينة المعنى: الكتابة، الخط، الزخرفة، (قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ٢٠١٥).

قائمة فهرست المواضيع		
ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص.	٤-١
٢	الفصل الأول - الإطار المنهجي	٢
٣	المقدمة.	٢
٤	مشكلة البحث.	٢
٥	أهمية البحث.	٣
٦	اهداف البحث.	٣
٧	منهج البحث.	٣
٨	حدود البحث.	٣

٤	تحديد المصطلحات.	٩
٧-٥	الفصل الثاني - المبحث الأول (فن الزخرفة الإسلامية وتنوعاته)	١٠
٥	نشوء فن الزخرفة الإسلامية.	١١
٦	انواع الزخارف الإسلامية.	١٢
٦	الزخارف الكتابية (الخط العربي).	١٣
٦	الزخارف النباتية.	١٤
٧	الزخارف الهندسية.	١٥
١٠-٨	الفصل الثاني - المبحث الثاني (فن الخط العربي وأنواعه الأكثر استخدامًا وشيوعًا في المعالم الدينية)	١٦
٨	الخط العربي نشأةً وتطورًا.	١٧
٩	أهم الخطوط العربية التي رافقت العمارة الإسلامية.	١٨
٩	الخط الكوفي.	١٩
١٠	خط الثلث.	٢٠
١٢-١١	الفصل الثاني - المبحث الثالث (تاريخ كسوة الكعبة المشرفة)	٢١
١١	كسوة الكعبة المشرفة تاريخها ونشأتها.	٢٢
١٢	مصنع كسوة الكعبة السعودي.	٢٣
١٢	محمل كسوة الكعبة المشرفة.	٢٤
١٩-١٣	الفصل الثالث (كسوة الكعبة المشرفة عناصرها وتشكيلاتها الزخرفية)	٢٥
١٣	الوصف العام للمكونات الخطية في ثوب كسوة الكعبة المشرفة.	٢٦
١٥	النصوص الكتابية في جهة حجر إسماعيل.	٢٧
١٦	النصوص الكتابية في جهة باب الملتزم.	٢٨
١٧	النصوص الكتابية في الجهة الموالية لباب إبراهيم.	٢٩
١٨	النصوص الكتابية في الجهة بين الركنين.	٣٠
١٩	ستارة باب ثوب كسوة الكعبة المشرفة.	٣١
٢٣	النتائج.	٣٢
٢٣	التوصيات	٣٣
٢٤	الهوامش - إحالات البحث	٣٤
٢٥	قائمة المصادر والمراجع	٣٥